

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 ٥٨ ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا
 تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ
 فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ٦٠﴾﴾ [يوسف: 58 - 60]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ بِمَا قَبْلَهَا:

بعد أن أخبرت الآيات السابقة عن تمكين يوسف ﷺ في الأرض، ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ وكان أحد مظاهر هذا التمكين أنه أصبح المتحكم بإدارة خزائن أرض مصر، وهي الخزائن التي تُدخَّر فيها الأموال والغلال، وكانت الدولة قد أدخرت في سبع سنين كثيراً من الغلال، تحسباً للمجاعة التي كانت مُنتظرة، بسبب نُضوب ماء النيل وجذب الأرض، وقد ظهرت أماراتُ هذا في رؤيا الملك التي عبَّرها له يوسف ﷺ، وهو تعبير لا يكون بهذه الدقة التي صدَّقها الواقع بحصول كل ما قاله ﷺ في التعبير إلا من خلال الوحي، فهو ليس تعبيراً بمعنى التعبير المعروف، ولكنه كان إنباءً بالغيب في صورة تعبير الرؤيا لحكمة قضاها رب العالمين.

العلاقة بين
مُكْنَةِ يوسف
ومُجِيءِ إخوته
للكَيْلِ وردَّهم
حتَّى يكتمل
العدد بأخيهم

فلما حصل ما حصل "فأجذبت جميع أرض مصر وما والاها من بلاد الشام وغيرها، فأخرج ما كان ادَّخَره من غلال سبع سنين بالتدريج كما حدَّ له العليم الحكيم، فتسامع به الناس فجاءوا للامتياز منه من كلَّ أوبٍ"⁽¹⁾، وكان ممن جاءه للامتياز إخوته، فدار بينه وبينهم حوار؛ لأنه قد عرفهم؛ بل كان ينتظر قدومهم، أمّا هم فلم يعرفوه؛ لظنهم أنه قد هلك ثم لما طرأ عليه من تغيير منذ وقت

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/145.

أَنَّ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ، فقد كان وقتها غلاماً صغيراً، وأيضاً لما طرأ عليه من "مهابة الملك وشدة الحاجة وهما يُوجبان كثرة الخوف، وكلُّ ذلك ممَّا يمنعُ مِنَ التَّأَمُّلِ التَّامِّ الَّذِي عنده يحصلُ العِرفَانُ"⁽¹⁾.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿مُنْكَرُونَ﴾: اسمُ فاعلٍ، جمعُ مُنْكَرٍ، أصلُ مادَّتِهِ (نكر)، وهو أصلُ صَحِيحٍ يُدَلُّ على خلافِ المعرفةِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ، وَنَكَرَ الشَّيْءَ وَأَنْكَرَهُ: لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ وَلَمْ يَعْتَرَفْ بِهِ لِسَانُهُ، وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا، وَالْإِنْكَارُ: خِلَافُ الْاعْتِرَافِ⁽²⁾، وَالنَّكَرَةُ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ⁽³⁾، وَالْإِنْكَارُ: الْجَحْوُودُ⁽⁴⁾، وَالْإِنْكَارُ: ضِدُّ الْعِرْفَانِ، يُقَالُ: أَنْكَرْتُ كَذَا، وَنَكَرْتُ، وَأَصْلُهُ: أَنْ يَرِدَ عَلَى الْقَلْبِ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ، وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾⁽⁵⁾.

(2) ﴿بِجَهَازِهِمْ﴾: اسمُ جَذْرُهُ (جهز)، وله أصلٌ واحدٌ؛ هو: شَيْءٌ يُعْتَقَدُ وَيُحَوَى نَحْوَ الْجَهَازِ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ. وَجَهَّزْتُ فَلَانًا: تَكَلَّفْتُ جَهَازَ سَفَرِهِ⁽⁶⁾، وهو ما يحتاجُ إليه في وَجْهِهِ⁽⁷⁾، وَجَهَّزْتُ فَلَانًا، إِذَا هَيَّأْتَ جَهَازَ سَفَرِهِ، وَتَجَهَّزْتُ لِأَمْرٍ كَذَا؛ أَيُّ: تَهَيَّأْتُ لَهُ⁽⁸⁾، وَجَهَازُ السَّفَرِ: مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ فِي سَفَرِهِ⁽⁹⁾، و"جَهَّزْتُ الْقَوْمَ تَجْهِيزًا، إِذَا تَكَلَّفْتَ لَهُمْ جَهَازَهُمْ لِلْسَفَرِ، وَكَذَلِكَ جَهَازُ الْعُرُوسِ وَالْمَيِّتِ، وَهُوَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ"⁽¹⁰⁾، وَالْقُرَّاءُ كُلُّهُمْ عَلَى فَتْحِ الْجِيمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾، وَجِهَازٌ (بِالْكَسْرِ) لُغَةٌ لَيْسَتْ بِجَيِّدَةٍ⁽¹¹⁾.

(1) الفخر الرازبي، مفاتيح الغيب: 18/476.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نكر).

(3) الخليل، العين: (نكر).

(4) الجوهري، الصحاح: (نكر).

(5) الرَّاغِب، المفردات: (نكر).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جهز).

(7) الخليل، العين: (جهز).

(8) الجوهري، الصحاح: (جهز).

(9) الأزهري، تهذيب اللغة: (جهز).

(10) الأزهري، تهذيب اللغة: (جهز).

(11) الأزهري، تهذيب اللغة: (جهز).

(3) ﴿أَوْفَى﴾: فعلٌ مضارعٌ جَذَرُهُ (وفى)، وهو أصلٌ يدلُّ على إِكْمَالٍ وَإِتْمَامٍ. مِنْهُ الْوَفَاءُ: إِتْمَامُ الْعَهْدِ وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ، وَوَفَى: أَوْفَى، فهو وفى، ويقولون: أَوْفَيْتَكَ الشَّيْءَ، إِذَا قَضَيْتَهُ إِلَيْهِ وَافِيًا. وَتَوَفَّيْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَوْفَيْتُهُ: إِذَا أَخَذْتَهُ كُلَّهُ، حَتَّى لَمْ تَتْرَكْ مِنْهُ شَيْئًا، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْمَيِّتِ: تَوَفَّاهُ اللَّهُ⁽¹⁾. وَوَفَى يَفِي وَفَاءً فَهُوَ وَافٍ، وَوَفَيْتَ بعهْدِكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ تَمَامَ الْكَمَالِ، فَقَدْ وَفَى وَتَمَّ، وَمِنْهُ: كَيْلٌ وَافٍ، وَرَجُلٌ وَفِيٌّ: ذُو وَفَاءٍ⁽²⁾. وَأَوْفَى الْكَيْلِ هُنَا بِمَعْنَى: أَتَمَّهُ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا⁽³⁾.

(4) ﴿الْكَيْلِ﴾: كَالُ الْبُرِّ يَكِيلُ كَيْلًا، وَالْبُرُّ مَكِيلٌ⁽⁴⁾، وَالْكَيْلُ: الْمِكْيَالُ، وَالْكَيْلُ: مَصْدَرُ كَلَّتِ الطَّعَامُ كَيْلًا وَمَكَالًا وَمَكِيلًا أَيْضًا⁽⁵⁾، وَالْمَعْنَى الْمَحْورِيُّ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَيْلُ هُوَ: ضَبْطُ الشَّيْءِ مَا فِيهِ: أَيْ: إِمْسَاكُهُ مَا فِيهِ لَا يُخْرِجُهُ، كَمَا يُمْسِكُ الرَّجُلُ الْكَابِي نَارَهُ لَا يُخْرِجُهَا، وَكَمَا يَضْبِطُ الْمِكْيَالُ الْحَبَّ؛ أَيْ: يُمْسِكُهُ فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ قَدْرًا مُعَيَّنًا⁽⁶⁾، "قَالَ اللَّيْثُ: الْكَيْلُ: كَيْلُ الْبُرِّ وَنَحْوِهِ، تَقُولُ: كَالُ يَكِيلُ كَيْلًا، وَبُرٌّ مَكِيلٌ، وَيجوزُ فِي الْقِيَاسِ: مَكْيُولٌ، وَلُغَةُ بَنِي أَسَدٍ: مَكُولٌ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَلُغَةٌ أَرْدَا: مُكَالٌ"⁽⁷⁾، وَفِي الْمَثَلِ: (أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ)؛ أَيْ: أَتَجَمَّعُ أَنْ تُعْطِنِي حَشْفًا، وَأَنْ تُسَيِّءَ لِي الْكَيْلَ⁽⁸⁾.

(5) ﴿الْمُنْزِلِينَ﴾: اسْمٌ فاعِلٍ مَفْرُودٌ: (مُنْزِلٌ)، جَذَرُهُ (نَزَلَ)، وَهُوَ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى هَبْوَطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ⁽⁹⁾ وَانْحِطَاطِهِ مِنْ عُلُوٍّ، يُقَالُ: نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَنَزَلَ فِي مَكَانٍ كَذَا: حَطَّ رَحْلَهُ فِيهِ، وَأَنْزَلَهُ غَيْرُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾⁽¹⁰⁾ [الْمُؤْمِنُونَ: 29]، وَنَزَلَ بِكَذَا، وَأَنْزَلَهُ بِمَعْنَى؛ أَيْ: جَعَلَهُ فِي مَنْزِلٍ وَمَنْزِلَةٍ⁽¹¹⁾، فَيَكُونُ مَعْنَى: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾؛ أَيْ: وَأَنَا خَيْرُ مَنْ أَنْزَلَ ضَيْفًا عَلَى نَفْسِهِ، فِي هَذَا الْبَلَدِ⁽¹¹⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وفى).

(2) الخليل، العين: (وفى).

(3) ابن منظور، لسان العرب: (وفى).

(4) الخليل، العين: (كيل).

(5) الجوهري، الصحاح: (كيل).

(6) جبل، للعجم الاشتقاق للوُضَل: (كيل).

(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (كيل).

(8) الجوهري، الصحاح: (كيل).

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نزل).

(10) الزاغبي، للفردات: (نزل).

(11) القيسي، الهداية: 5/3592.

(6) ﴿تَقْرُبُونَ﴾: فعلٌ مضارعٌ جَذَرُهُ (قرب)، وهو أصلٌ يدلُّ على خلافِ البُعْدِ⁽¹⁾، والاقْتِرَابُ: الدُّنُو، والتَّقَرُّبُ: التَّدْنِي والتَّوَاصُلُ بِحَقِّ أو قَرَابَةٍ⁽²⁾، ومعْنَى ﴿وَلَا تَقْرُبُونَ﴾: لَا تَدْخُلُونَ بِلَادِي فَضْلاً عَنْ أَنْ أَحْسِنَ إِلَيْكُمْ.. فلا أُنْزِلُكُمْ عِنْدِي مَنْزَلاً، كما أُنْزِلْتُكُمْ هذه المرة⁽³⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

تَنْفِيذُ خَطَّةِ
يُوسُفَ لِرُؤْيَا
أَخِيهِ وَضَمِّهِ إِلَيْهِ
بِذَكَاءٍ وَخَصَافَةٍ

قَدِمَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ بِيضَاعَةٍ لَهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَ أَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ أَخُوهُمْ؛ لِطُولِ الْمُدَّةِ وَتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا حِينَ رَمَوْهُ فِي الْبُئْرِ. وَلَمَّا أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوهُ مِنَ الْمِيرَةِ وَالزَّادِ، قَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمْ أَخًا مِنْ أَبِيهِمْ تَرَكَوهُ عِنْدَ أَبِيهِ: جِيئُونِي بِأَخِيكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ، أَزِدُّكُمْ حِمْلَ بَعِيرٍ، أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَكْمِلُ الْكَيْلَ وَأَتِمُّهُ وَلَا أَنْقِصُهُ، وَأَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ يَنْزِلُ الضَّيْفُ عِنْدَهُ؟ فَإِنْ لَمْ تَجِيئُونِي بِهِ تَبَيَّنَ كَذِبُكُمْ فِي دَعْوَاكُمْ أَنَّ لَكُمْ أَخًا مِنْ أَبِيكُمْ، فَلَنْ أَكِيلَ لَكُمْ طَعَامًا، وَلَا تَدْخُلُوا بِلَدِي أَوْ تَقْرَبُونَهَا⁽⁴⁾.

❖ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دَلَالَةُ الْوَاوِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ أَوْ الْعُطْفِ فِي السِّيَاقِ:

تَضْوِيرُ الْمَشْهَدِ
لِلْمَشُوقِ بِيَبْيَانٍ
مُفْصِحٍ عَنِ الْمُرَادِ

الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، هِيَ وَاوُ الْاسْتِثْنَاءِ⁽⁵⁾، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا مُسْتَأْنَفَةٌ لِحَاكِيَةِ مَشْهَدٍ جَدِيدٍ مِنْ مَشَاهِدِ قِصَّةِ يُوسُفَ ﷺ، وَهُوَ مَشْهَدُ التَّقَائِهِ بِإِخْوَتِهِ، بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ سُنُونٌ عَلَى فِرَاقِهِمْ، مِنْذُ يَوْمِ إِقَائِهِ فِي الْجُبِّ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ عَاطِفَةً، مِنْ بَابِ عَطْفِ الْقِصَّةِ عَلَى الْقِصَّةِ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرب).

(2) الخليل، العين: (قرب).

(3) الشَّوْكَانِيُّ، فَتْحُ الْقَدِيرِ: 3/45.

(4) ابن جرير، جامع البيان: 16/154، والبعوني، معالم التنزيل: 4/255، وجماعة من العلماء، المختصر

في تفسير القرآن الكريم، ص: 242.

(5) الخطيب وآخرون، التَّفْصِيلُ: 7/15، وصافي، الجدول: 13/15.

ثُكْنَةُ التَّعْرِيفِ بِالْإِخْوَةِ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَى اسْمِ يَوْسُفَ:

الإضافة في قوله تعالى: ﴿إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ هي إضافة تعريفٍ بهم، بعد أن بُدِ العهدُ بِذِكْرِهِمْ فيما مضى من آيات السّورة، فعُرِفَ بهم من خلال نسبَتِهِمْ إلى أخيهم يوسفَ تشرِيفاً له، وتعرِيضاً بهم.

مَنْ اضْطَفَاهُ اللَّهُ
رَفَعَ قَدْرَهُ وَأَعْلَى
ذِكْرَهُ

ثُكْنَةُ الْإِظْهَارِ بَعْدَ الْإِضْمَانِ:

في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ من أسرار إظهار اسمِهِ ﷺ بإضافة إخوانِهِ إليه أن يَسْتَحْضِرَ السَّامِعُ ما مرَّ به ﷺ مع إخوانِهِ، إذ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ لِيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، وقد أَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي أَرَادَهُ لَهُ. وأيضاً قد نلِمَحُ في هذا الإظهار إبرازاً لِمِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَوْسُفَ ﷺ، بأن يرى إخوانَهُ بعد مرور السنين، وهم في موضع الإجلالِ له والالتجاءِ إليه، بعد أن كانوا بِالْأَمْسِ يَزْدُرُونَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْهُ، وقد فعلوا.

اسْتِحْضَارُ قِصَّتِهِ
لِلْمُشِيرَةِ مَعَ
إِخْوَتِهِ بِأَحْسَنِ
الْبَيَانِ وَأَوْفَاهِ

دَلَالَةُ الْفَاءِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ:

في قوله تعالى: ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الفاء عاطفةٌ، عطفت هذه الجملة على الجملة السَّابِقَةِ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، وهي تدلُّ على سرعة دخولِهِمْ عليه بعد مجيئِهِمْ، ولعلَّ هذا كان بإيعازٍ مِنْهُ ﷺ، وقد مضت سنونٌ وهو يترقَّبُ هذا اليومَ، وها قد جاء.

قَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ
الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَ
يَأْسٍ مِنَ التَّلَاقِي

دَلَالَةُ الْفَاءِ فِي: ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾:

الفاء عاطفةٌ ودالَّةٌ على أَنَّهُ عَرَفَهُمْ بِمَجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، فلم يستغرقِ الأمرُ معه وقتاً ولا جهداً، "لأنَّه كان مُرتَقِباً لحضورِهِمْ، لَعَلَّهُ يَجْدِبُ بِلَادِهِمْ، وَعَقْدَ هِمَّتِهِ بِهِمْ مع كونه يَعْرِفُ هَيئَتِهِمْ في لباسِهِمْ وَغَيْرِهِ، ولم يَتَغَيَّرْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ حَالِهِمْ؛ لِمُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُمْ رجالاتاً"⁽¹⁾، ثمَّ "لأنَّهُمْ رَأَوْهُ عَلَى زِيِّ الْمُلُوكِ، وكان قد تَقَرَّرَ في أَنفُسِهِمْ هَلَاكُ يَوْسُفَ، وقيل: لَأَنَّهُمْ رَأَوْهُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ"⁽²⁾.

لِقَاءُ يَوْسُفَ بَعْدَ
انْقِطَاعِ ذَالٍ عَلَى
قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى
جَمْعِ الشَّيْئَاتِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/145.

(2) الواحدي، الوجيز، ص: 551.

دلالة الواو في: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾:

إذا أراد الله أمراً
هياً له الأسباب
فتيسر بدون
جهد ولا غلاب

واو الحال على معنى: فعرفهم والحال أنهم منكرون له، وذلك "لِبُعْدِ العهد وتغيُّر سنِّه، ولم يقع لهم بسبب مُلكِه ولسانِه القبطي ظنُّ عليه، ورؤي في بعض القصص، أنه لما عرفهم أراد أن يخبروه بجميع أمرهم، فباحثهم بأن قال لهم بترجمان: (أظنكم جواسيس)، فاحتاجوا حينئذٍ إلى التعريف بأنفسهم، فقالوا: نحن أبناء رجل صديق، وكنا اثني عشر، ذهب منا واحد في البرية، وبقي أصغرنا عند أبينا، وجئنا نحن للميرة" (1).

نكتة العدول من الجملة الفعلية إلى الاسمية:

الدلالة على أن
عدم معرفتهم
به أمر ثابت
ملازم لهم في
مخضريهم و
مغيبيهم

عدل عن الجملة الفعلية ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ في حق يوسف عليه السلام، إلى الجملة الاسمية ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، المعبر بها في حقهم، ولم يقل: (وأنكروه) للدلالة على أن عدم معرفتهم به أمر ثابت متمكن منهم عريق فيهم، سواء في محضرهم أو مغيبيهم، لعدم خطوره ببالهم لطول العهد، مع ما تغير عليهم من هيئته بالسن، وانضاف إليه من الحشم والخدم واللباس، وهيئة البلد وهيئة الملك وعز السلطان، وغير ذلك مما يتكرر معه المعروف، ويستوحش لأجله من المألوف، ووق ما قال تعالى: ﴿لَتَنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: 15] (2).

وأما الإخبار عن معرفته عليه السلام إياهم بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد؛ فللدلالة على أن معرفته إياهم حصلت بمجرد حدوث رؤيته إياهم، دون توسم وتأمل (3).

دلالة الوقع النحوي: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾:

أسباب عدم
تعرفهم
على يوسف
موضوعية
وجيهة

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ جملة حالية، فقد سبقتها واو الحال. وصاحب الحال هو ضمير المفعول في ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾؛ أي:

(1) التعلبي، الجواهر الحسان، ص: 551.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/146، والألويسي، روح المعاني: 7/9، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/12.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/12.

الهاء⁽¹⁾؛ أي: والحال أنهم مُنكَرُونَ له لم يعرفوه، وقد عبّرت الجملة الحالّية عن تناقض الحال بين طرفٍ عرفَ مَنْ يُقابله، وطرفٍ لم يستطع معرفته لأسباب موضوعيّة، أهمّها طولُ العهد، وتغيّر المظهر، واليقينُ بهلاك يوسف منذ وَضَعَه في الجُبِّ.

دلالة اللَّامِ على التَّقويةِ في شبه الجملة ﴿لَهُ﴾:

اللَّامُ في ﴿لَهُ﴾، هي لَامُ التَّقويةِ، وجيءَ بها لزيادة تقوية جهلهم بمعرفته، ولذا لم يَقُلْ: (وهم مُنكَرُونَهُ)⁽²⁾، وحالُه في سُدَّةِ الْمَلِكِ يُوحى بأنّه ليس هو، "فكيف وقد مضت سنون؟ وكيف وليس في تصوّر إخوته ولا في خيالهم أن يكونَ يوسفُ في مصرَ، أو أن يكونَ له هذا السُّلطانُ الَّذي كانَ عهدُ النَّاسِ به يومذاك، أنّه ميراثٌ ينتقلُ من الآباءِ إلى الأبناء" ⁽³⁾.

غَرَضُ ذِكْرِ شَبْهِ الْجُمْلَةِ ﴿لَهُ﴾ وتقديمها على الخبر:

في تقديم المجرور بلام التَّقويةِ في ﴿لَهُ مُنكَرُونَ﴾ اهتمامٌ بتعلُّق نكرتهم إيّاه؛ للتنبية على أنّ ذلك؛ أي: إنكارهم له من صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وإلَّا فَإِنَّ شَمَائِلَ يَوْسُفَ ﷺ ليست ممّا شأنه أن يُجهَلَ وَيُنْسَى⁽⁴⁾.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ عَنْ جَهْلِهِمْ بِهِ بِالْإِنْكَارِ:

عَبَّرَ عَنْ جَهْلِهِمْ بِهِ بِالْإِنْكَارِ، فقال: ﴿لَهُ مُنكَرُونَ﴾، ولم يَقُلْ: (جاهلون)، لأنَّ الْإِنْكَارَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ أَوْ حَالِيَّةٍ، فَلَا مُنْكَرَ دُونَ اسْتِصْطِحَابِ الْمَعْرُوفِ، وَهُمْ فِي الْأَصْلِ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ؛ لِأَنَّهُ أَخُوهُمْ الَّذِي سَبَقَ أَنْ تَخَلَّصُوا مِنْهُ بِإِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ، لَكِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلِحِكْمَةٍ قَضَاهَا - أَنْ تَتَبَدَّلَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ حِينًا، إِلَى

للحروفِ دَوْرٌ
مُهْمٌّ فِي تَجْلِيَةِ
الْمَعْنَى فِي
السِّيَاقِ وَضَبِّطَهُ

صَرَفَ اللَّهُ
الْإِخْوَةَ عَنْ
مَعْرِفَتِهِ لِيَتَأَجَّلَ
ذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ قَدْ
قَضَاهُ

الْإِنْكَارُ يَكُونُ عَنْ
مَعْرِفَةٍ، وَالْجَهْلُ
يَعْنِي عَدَمَ
حُصُولِهَا أَصْلًا

(1) الخطيب وآخران، التفصيل: 7/15، وصافي، الجدول: 13/16.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/12.

(3) الخطيب، التفسير القرآني: 7/10.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/12.

عَكْسِهَا، وهو الإنكارُ، وأمَّا الجهلُ فهو نقيضُ العلم، ولا يتأتَّى التعبيرُ به إلَّا في حالة عدم وقوع المعرفة أصلًا.

بَلَدَةُ الْعُطْفِ بِالْوَاوِ فِي السِّيَاقِ:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾، وفيه جملة ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ﴾ معطوفة على جملة ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾، وفيها الدلالة على أنه لم يجهِّزهم بجهَّازهم عقب معرفته لهم مباشرة، وإلَّا عبَّرَ بالفاء، بل كانت هنالك فرصة للحوار الذي دار بينه ﷺ وبينهم، وأيضًا لإكرامهم وإظهار الحفاوة بهم.

دَلَالَةُ (لَمَّا) عَلَى الظَّرْفِ وَالشَّرْطِ، وَفَائِدَةُ تَكَرُّرِهَا:

عبَّرَ بـ (لَمَّا) لدلالتها على الظرفية؛ أي: حين جاء بأسنا. كما أنَّها شرطية أيضًا، لكنَّها لا تجزُّم، وكرَّرها بحسب تعدُّد مواضع الظروف وما تمَّ فيها من أعمالٍ.

الْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ فِي الْعِبَارَةِ، وَآثَرُهُ فِي الْمَعْنَى:

في إسناد التَّجهيزِ إلى يوسف ﷺ مجازٌ عقليٌّ، والعلاقة هي السَّبَبِيَّةُ، لكونه الأمر بتجهيز جهَّازهم.

مَعْنَى الْبَاءِ فِي: ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾:

الْبَاءُ فِي ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ هي بَاءُ التَّعْدِيَةِ، والمعنى: "أي: حين أعطاهم الكيل الذي يُكَالُ لهم ببضاعتهم التي معهم"⁽¹⁾، قال الراغبي: "أي: ولَمَّا أَوْقَرَ رُكائِبَهُمْ بما جاؤوا لأجله من الميرة والطعام، وجَهَّزَهُمْ بما سوى ذلك من الزاد، وبما يحتاج إليه المسافرون عادةً، على قدر طاقتهم وبيئتهم" ﴿قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾، هو شقيقه بنيامين⁽²⁾.

نُكْتَةُ إِضَافَةِ الْجِهَازِ إِلَى ضَمِيرِ (هَمْ): ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾:

الْجِهَازُ: هو فاخرُ المتاع الذي يُحْمَلُ من بلدٍ إلى بلدٍ⁽³⁾، والمراد به

إفادة السِّيَاقِ
ترتيب الأحداثِ
وَفَقْ الْمَشَاهِدِ
الْمُتَوَالِيَةِ

إِزْتِبَاطُ التَّجْهِيزِ
بِظَرْفِ وَقُوعِهِ
جُزْءً مِّنَ الْمَشْهَدِ
الْمُصَاحِبِ

إِسْنَادُ التَّجْهِيزِ
إِلَى ضَمِيرِ
يُوسُفَ ﷺ
إِشَارَةٌ إِلَى
مُبَاشَرَةِ ذَلِكَ
بِنَفْسِهِ

اِسْتِخْدَامُ
جِهَازِهِمْ فِي
اِسْتِذْرَاجِهِمْ
لِمُرَادِهِ مِنْ دِهَازٍ
لِلْعَامِلَةِ

(1) الخطيب، التفسير القرآني: 7/10.

(2) الراغبي، تفسير الراغبي: 11/13.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/146.

هنا: الميرة التي جاءوا يطلبونها كما طلبها غيرهم، بسبب القحط الذي أصاب البلاد. وأضيف إلى ضميرهم ليفيد الاختصاص، فكان من لوازم إكرامهم تخصيصهم بجهاز يرضي حاجتهم، كما عبّر عنه قوله بعد: ﴿أَتَى أُوْفَى الْكَئِيلِ﴾، وأيضاً ليكون حافزاً لهم على التمسك به، والحرص على العودة بأخيهم حين يطلب منهم هذا.

دلالة الأمر في فعل الأمر ﴿أَتُونِي﴾:

قوله تعالى: ﴿أَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ دالٌّ على الندب والحث على إحضاره، وهذا يقتضي وقوع حديث منهم، عن أن لهم أخاً من أبيهم، لم يحضر معهم وإلا لكان أنباء يوسف عليه السلام لهم بهذا يشعرهم بأنه يكلمهم عارفاً بهم وهو لا يريد أن يكشف ذلك لهم⁽¹⁾.

معنى الباء، ودلالة تنكير: ﴿بِأَخٍ﴾:

الباء في قوله تعالى: ﴿بِأَخٍ﴾ هي باء المصاحبة، ونكر لفظ ﴿بِأَخٍ﴾ مبالغة في إخفاء أنه يعرفه، وأنه فقط طلبه لما عرف منهم أن لهم أخاً من أبيهم. وأيضاً لأنه عليه السلام تذكر حالهم معه ومع أخيه، وأنهم لم يكونوا يعاملونهما معاملة الأخ بالمحبة والترابط الذي كان يجمعهم كإخوة أشقاء، فلا شك أنهم كانوا مترابطين ترابط العصبية لكونهم أشقاء، على عكس موقفهم من يوسف عليه السلام وأخيه، كما ينبئ عنه قولهم: ﴿لِّيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْبَانًا مِّثًا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 8]، فهذا مسوغ آخر للتعبير بالتنكير في قوله تعالى: ﴿بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾.

دلالة اللام في: ﴿لَّكُمْ﴾:

اللام في ﴿لَّكُمْ﴾ هي لام الاختصاص، والغرض منها التنصيص على أن المراد ﴿بِأَخٍ لَّكُمْ﴾ لا لغيركم ﴿مِّنْ أَبِيكُمْ﴾، لا

الإضافة
للاختصاص
مفيدة في التعبير
عن المطلوب

الأمر هنا
مسبق بجوار
يفهم من القام
في السياق الوارد

التنكير للمبالغة
في إخفاء
معرفة إياه

التدقيق في
الألفاظ الدالة
على جهة
الأخوة، من
دقيق البيان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/13.

من أمكم؛ أي: ليس بشقيق⁽¹⁾، "أي: أخوته من جهة أبيكم، وهذا من مفهوم الاقتصار الدال على عدم إرادة غيره؛ أي: من أبيكم وليس من أمكم؛ أي: ليس بشقيق"⁽²⁾.

غرض ذكر شبه الجملة ﴿لَكُمْ﴾ وتقديمها:

ذكر شبه الجملة ﴿لَكُمْ﴾ وتقديمها، لإفادة القصر، فالمطلوب محصور في هذه الصفة، كونه آخاً لهم من أبيهم. ومعلوم أنه "يطلق على الإخوة لأب بنو الأعيان، والإخوة لأم بنو العلات، ويُقال للإخوة من أم واحدة وآباء متفرقين: بنو الأخياف، وللإخوة من أب وأم أشقاء، وقد نُكِرَ الأخُ مبالغةً في عدم معرفته، لئلا يَتهَموه بمعرفتهم، أو ينتهبوا لها"⁽³⁾.

نكتة جملة: ﴿مِنْ أَبِيكُمْ﴾ معنًى وإعراباً:

﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ أَبِيكُمْ﴾ للبيان، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَبِيكُمْ﴾، جارٌّ ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لـ (أخ) والصفة الأولى هي ﴿لَكُمْ﴾⁽⁴⁾، أو هوفي محل نصب حال من الكاف في ﴿لَكُمْ﴾⁽⁵⁾. وإنما نص على قوله: ﴿بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾، ولم يقل (بأخيكم)، لما مضى ذكره من المبالغة في إخفاء أنه يعرفه، أو لأنه استحضر معاملتهم القديمة له ولأخيه، وكانت تتسم بالغيرة والجفاء.

ولو أنه أضافه فقال: (اتنوني بأخيكم)، لاقتضى معرفته، ومن هنا قالوا في (أرسل غلاماً لك): الغلام غير معروف. وفي (أرسل غلامك): الغلام معروف، وبينك وبين مخاطبك عهد فيه⁽⁶⁾.

حَضَرَ الْأُخُوَّةَ
لَأَبٍ فِي بَنِيَامِينَ
أُخِيهِمُ الْأَصْغَرَ

إِشَارَ قَوْلِهِ (بِأَخٍ
لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ)،
وَلَمْ يَقُلْ
(بِأَخِيكُمْ)

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/13.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/13.

(3) العاني، بيان المعاني: 3/230.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/15، والدعاس، إعراب القرآن الكريم: 2/94.

(5) الهمداني، الكتاب الفريد: 3/604.

(6) الألويسي، روح المعاني: 7/10.

نكتة الفصل في: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾:

سبب فصل هذه الجملة هو قوة اتصالها بما قبلها، فهي كالعلة لقوله: ﴿أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾؛ أي: لأنني أوفي الكيل، وأريد أن أصرف لكم كيل أخيكم أيضاً، حتى يكفيكم الطعام.

ولعله قال ذلك تعقيباً على طلب منهم، بأن يمنحهم كيلاً زائداً لأخ لهم من أبيهم، لم يأت معهم، "فطلب منهم يوسف أن يحضروا أخاهم، كي يزيد لهم كيلاً إضافياً؛ لأنه لا يحب أن يُعطي أحداً دون دليل واضح؛ التزاماً منه بالعدل"⁽¹⁾. ويمكن أن يكون سبب الفصل من قبيل الاستئناف البياني، جواباً عن سؤالٍ مقدّر في نفوسهم: لماذا نأتي به؟

نكتة العدول عن صيغة الماضي:

قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾، وقد عبّر فيه بصيغة الاستقبال ﴿أَلَا تَرَوْنَ﴾، مع كونه قد قال هذا القول بعد تجهيزه لهم؛ للدلالة على أن إيفاء هذا عادة مستمرة له معهم، كلما أتوه⁽²⁾.

בלغة الاستفهام، ونوعه، وغرضه:

الهمزة للاستفهام التقريري؛ لدخول الهمزة على النفي ونفي النفي إثبات⁽³⁾ وغرضه تقريرهم، بأنه ﷺ يوفي الكيل، ترغيباً لهم بأن يأتوا بأخيهم ليكسبوا كيلاً.

معنى (لا) في السياق:

(لا) في ﴿أَلَا﴾ نافية، وقد دخلت عليها همزة الاستفهام فصارت ﴿أَلَا﴾، ويجعلها بعضهم أداة عرض⁽⁴⁾، وفيه يلفت نظرهم إلى ما شاهدوه بأم أعينهم، من عمارٍ وازدهار وهيبة ليوسف ﷺ، ممّا يكون إغراءً لهم بالعودة مع أخيه المطلوب، إلى مصر كرامة أخرى.

كمال الاتصال
بين الجملتين
من فصيح
البيان

مزج الترغيب
بالترهيب
هو مناسط
هذا السياق
الاستفهامي

دلالة الهمزة
على الاستفهام
التقرير
وغرضه

بيان التلاؤم
بين الأسلوب
المختار، وما
يقتضيه للشهد
من نظر واعتبار

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 11/7007.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/385.

(3) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/133.

(4) محمود صافي، الجدول: 13/16.

الدَّعْوَةُ إِلَى
الرَّؤْيَةِ لِلإِبْقَانِ
بِمَا هُوَ حَاصِلٌ
فِي وَاقِعِ مِصْرَ
الْتَّمِيزِ

تَعَدُّدُ الْمُؤَكَّدَاتِ
يَبْتُغِي الْأَطْمِئْنَانِ
فِي الْقُلُوبِ

يُوسُفُ نَبِيٍّ
صَدِيقٌ وَهُوَ
أَحْرَى بِالْوَفَاءِ
وَحُسْنِ الْعَامَلَةِ

مَعْنَى الرَّؤْيَةِ، وَمَفْعُولُهَا فِي السِّيَاقِ:

الرَّؤْيَةُ هُنَا هِيَ الْبَصَرِيَّةُ وَالْحَالِيَّةُ، فَقَدْ شَاهَدُوا وَعَايَشُوا مَا أَخْبَرَهُمْ عَنْهُ مِنْ إِيفَاءِ الْكَيْلِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفَانِ، وَمَا يُحْتَفَى بِهِ مِنَ التَّرْحَابِ وَالْعَمَلِ عَلَى رَاحَتِهِمْ.

نُكْتَةُ تَوَالِي الْمُؤَكَّدَاتِ فِي: ﴿أَتَى أَوْفَى الْكَيْلِ﴾:

تَتِمُّثُ هَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتُ فِي: (أَنَّ) الَّتِي هِيَ حَرْفُ تَوْكِيدٍ، وَضَمِيرِ التَّكْلَمِ الْمُضَافِ إِلَى (أَنَّ)، بِمَعْنَى أَنَّهُ هُوَ بِنَفْسِهِ مَنْ يَقُومُ بِعَمَلِيَّةِ الْكَيْلِ، أَوْ أَنَّهُ يَكُونُ تَحْتَ رِقَابَتِهِ الْمُبَاشِرَةِ لِيُضْمَنَ الْإِيفَاءَ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّعْبِيرَ بِـ ﴿أَوْفَى﴾ مُضَارِعًا يَفِيدُ التَّأَكِيدَ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى تَكَرُّرِ هَذَا وَتَجَدُّدِهِ فِي كُلِّ عَمَلِيَّةٍ كَيْلٍ، وَفِيهِ فَاعِلٌ مُحذُوفٌ يَعُودُ عَلَى يُوسُفَ ﷺ.

وَأَيْضًا التَّعْبِيرُ بِالمَصْدَرِ ﴿الْكَيْلِ﴾، يُفِيدُ الثَّبُوتِيَّةَ وَالتَّوَكِيدَ وَالِاسْتِقْرَارَ.

وَكَذَلِكَ الْاِخْتِصَاصُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ تَقَدُّمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ﴿أَتَى﴾، عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ ﴿أَوْفَى﴾.

وَعَرِضُ هَذِهِ الْمُؤَكَّدَاتِ مَجْتَمِعَةٌ بَثُّ الْأَطْمِئْنَانِ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى مَسْأَلَةِ الْاسْتِيفَاءِ، وَتَرْغِيبُهُمْ فِي الْعُودَةِ مُجَدِّدًا بِأَخِيهِمْ، لِيَسْتَوْفُوا كَيْلَهُمْ وَيَزِيدُوا كَيْلَهُ.

فَائِدَةُ تَقَدُّمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ﴿أَتَى﴾:

الْفَائِدَةُ مِنْ تَقَدُّمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ﴿أَتَى﴾ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ ﴿أَوْفَى﴾، فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْمُسَدَّرَةِ بِالنَّفْصِ ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَتَى أَوْفَى﴾، هِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ؛ أَيُّ: أَنَا مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَكُمْ لَا غَيْرِي.

بَلَاغَةُ الْمَجَازِ الْإِسْنَادِيِّ (الْعَقْلِيِّ) فِي ﴿أَتَى أَوْفَى﴾:

فِي إِسْنَادِ إِيفَاءِ الْكَيْلِ إِلَى نَفْسِهِ مُجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ؛ لِأَنَّ

إِسْنَادُ يَوْسُفَ
إِيْفَاءَ الْكَيْلِ إِلَى
نَفْسِهِ مُنْسَجَمٌ
مَعَ ثُبُوتِهِ وَعَدْلِهِ

إِيْفَاءُ يَوْسُفَ
لِلْكَيْلِ يَسْتَوِي
صِفَاتِ النَّبِيِّ
الْحَاكِمِ

التَّعْبِيرُ بِالْكَيْلِ
يَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ
الْعَدْلِ وَعُمُومِهِ

لِلْكَيْلِ مِيزَانٌ
وَاحِدٌ أَسَاسُهُ
الْعَدْلُ

أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءِ
الْكَرَامِ قُدْوَةٌ
وَكَرَمٌ وَالتَّزَامٌ

الَّذِينَ يَقُومُونَ بِعَمَلِيَّةِ الْكَيْلِ وَاسْتِيفَائِهِ هُمْ عُمَّالُهُ، لَكِنَّهُ أَسْنَدَهُ إِلَى
نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ بِهِ، وَالْمُرَاقِبُ لَهُ، وَالْمُشْرِفُ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ.

مَعْنَى (أَل) فِي: ﴿الْكَيْلِ﴾:

(أَل) فِي ﴿الْكَيْلِ﴾ هِيَ الْجَنْسِيَّةُ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَرَمِ
عَطَائِهِ، وَكَانَ يُشْرِفُ بِنَفْسِهِ عَلَى الْعُمَّالِ وَالْخَزَنَةِ لِيُضْمِنَ الْعَدَالَهَ
وَتَسَاوِي النَّاسِ فِي الِاسْتِفَادَةِ مِنْ اسْتِيفَاءِ الْكَيْلِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: "وَدَاعَ
أَمْرُ يَوْسُفَ ﷺ فِي الْأَفَاقِ لِلْبَيْنَةِ وَقُرْبِهِ، وَرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَعَدْلِهِ وَسِيرَتِهِ،
وَكَانَ يَوْسُفُ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ الشَّدَّةُ بِالنَّاسِ، يَجْلِسُ عِنْدَ الْبَيْعِ بِنَفْسِهِ،
فَيُعْطِيهِمْ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى عَدَدِ رُؤُوسِهِمْ، لِكُلِّ رَأْسٍ وَسَقًا"⁽¹⁾.

تَكْنَةُ التَّعْبِيرِ بِـ ﴿الْكَيْلِ﴾ مَادَّةٌ وَبَنَاءٌ:

الْكَيْلُ هُنَا الْمُرَادُّ بِهِ الْمَصْدَرُ⁽²⁾، وَأَصْلُ الْكَيْلِ: ضَبَطُ الشَّيْءِ
وِإِمْسَاكُهُ⁽³⁾، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ هُنَا مِنْ بَابِ الدَّلَالَةِ عَلَى مُطْلَقِ الْعَدْلِ، وَإِنْ
دَخَلَ فِيهِ كَيْلُ الْمِيرَةِ وَنَحْوِهَا دَخُولًا أَوَّلِيًّا، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ فُرُوعِ
الْعَدْلِ وَمَصَادِقِهِ.

سِرُّ الْاِقْتِصَارِ فِي الْكَيْلِ عَلَى الْإِيْفَاءِ فِي السِّيَاقِ:

لَمْ يَزِدْ فِي جَانِبِ الْكَيْلِ عَلَى ذِكْرِ الْإِيْفَاءِ، "لِأَنَّ مَعَامَلَتَهُ ﷺ مَعَهُمْ
فِي ذَلِكَ كَمُعَامَلَتِهِ مَعَ غَيْرِهِمْ فِي مُرَاعَاةِ مُوَاجِبِ الْعَدْلِ"⁽⁴⁾ فَاقْتَصَرَ
عَلَيْهِ، إِذْ هُوَ مِيزَانٌ وَاحِدٌ يَتَعَامَلُ بِهِ مَعَ جَمِيعِ الْمُتَمَارِينَ بِلا تَفْرِقَةٍ.

دَلَالَةُ الْعَطْفِ فِي: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾:

دَلَّ الْعَطْفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، عَلَى أَنَّهُ ﷺ،
كَانَ لَا يَكْتَفِي بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُكْرَمُ أَيْضًا ضِيَاْفَةَ الْمُتَمَارِينَ -
وَكَانُوا كَثْرًا - كَذَلِكَ، وَهَذِهِ أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَرَامِ.

(1) الزَّحَلِيُّ، التَّفْسِيرُ لِلنَّبَرِ: 13/14.

(2) ابْنُ عَاشُور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 13/13.

(3) جَبَل، الْمَعْجَمُ الْاِشْتِقَاقِيُّ لِلْوُضَلِ: (كَيْل).

(4) أَبُو السَّعُود، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 4/288.

نُكْتَةُ الْعُدُولِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ:

عدَلَ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَ أَوْفَى الْكَيْلِ﴾، إِلَى الْأَسْمِيَّةِ فِي ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾؛ لِأَنَّ إِيفَاءَ الْكَيْلِ مُرْتَبِطٌ بِحَدَثٍ، وَهُوَ أَنَّهُ كَلَّمَا اِكْتَالَ لِلنَّاسِ أَوْفَاهُمْ الْكَيْلَ، فَنَاسَبَ أَنْ يُعْبَرَ بِالْمُضَارَعِ الدَّالِّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالتَّكْرِيرِ.

أَمَّا الْإِكْرَامُ وَالْإِحْسَانُ؛ فَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَكُونُ رَاسِخَةً ثَابِتَةً، فَيَمَنُ يَوْصَفُ بِالكَرَمِ وَحَسَنَ مَعَامِلَةِ الضَّيْفَانِ، وَلِذَا عَدَلَ إِلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

مَعْنَى ﴿خَيْرٌ﴾ وَدَلَالَتُهَا عَلَى التَّفْضِيلِ:

﴿خَيْرٌ﴾ هُوَ مَا يُقَابَلُ الشَّرُّ، وَأَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمِيلُ⁽¹⁾ عَلَى مَعْنَى أَنَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ، فَقَدْ أَبَى أَنْ يَمِيلَ إِلَى الشَّرِّ. وَهُوَ يُسْتَعْمَلُ اسْمَ تَفْضِيلٍ عَلَى تَقْدِيرِ (أَفْعَلُ مِنْهُ)⁽²⁾، كَمَا فِي ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، وَأَصْلُهُ: أَخِيرَ، وَحُذِفَتْ هَمْزُتُهُ تَخْفِيفًا لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ.⁽³⁾ وَمِثْلُهُ أَيْضًا، كَلِمَةُ (شَرٌّ).

دَلَالَةُ (أَلِ) الْجَنْسِيَّةِ فِي: ﴿الْمُنْزِلِينَ﴾:

لَنْ يَقُولَ يَوْسُفُ ﷺ هَذَا إِلَّا وَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُمْ قَدْ جَرَّبُوا غَيْرَهُ مِنَ الْمُنْزِلِينَ فِي بِلَادِهِمْ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي يَمْرُونَ عَلَيْهَا فِي رِحَالَتِهِمْ أَوْ إِقَامَتِهِمْ فِيهَا مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ.

نُكْتَةُ الْجَمْعِ فِي: ﴿الْمُنْزِلِينَ﴾:

جَمَعَ ﴿الْمُنْزِلِينَ﴾، لِأَنَّ الْمُنْزَلَ هُوَ الْمُضِيفُ، وَطَبِيعِيٌّ أَنْ يَكُونَ الْمُضِيفُونَ جَمْعًا، فَالْإِضَافَةُ وَالْإِنْزَالُ لَيْسَتْ مُحْصُورَةً فِيهِ ﷺ وَلَا مَقْصُورَةً عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ خُلِقَ يَشْبَعُ بَيْنَ الْكِرَامِ فِي كُلِّ الْمَجْتَمَعَاتِ، لَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهُ ﷺ خَيْرُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خير).

(2) الرَّاغِب، المفردات: (خير).

(3) ابن مالك، شرح الكافية: 2/1121، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/251.

إِكْرَامُ الضَّيْفِ
مِنَ الصِّفَاتِ
الَّتِي تَكُونُ
رَاسِخَةً
ثَابِتَةً
عِنْدَ
الشُّعُوبِ

لَفْظُ (خَيْرٍ)
لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا
يُقَابَلُ الشَّرَّ

مَا بَيْنَ كَرَمِ
النُّبُوَّةِ وَسَائِرِ
النَّاسِ بَوْنٌ
شَاسِعٌ، وَفَرْقٌ
وَاسِعٌ

الْكِرَمُ طَبِيعٌ
أَصِيلٌ وَهُوَ فِي
الْأَنْبِيَاءِ تَمَيَّزٌ
وَتَفْضِيلٌ

بلغة الكناية:

لم يكن القصدُ في قوله: ﴿أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ الثَّناءَ على نفسه، بل التَّغْيِبَ والاستمالة، وكان قد بالغَ في إكرامهم، فهذه الجملةُ كنايةٌ عن الوعدِ، بأن يُوفِيَ لَهُمُ الْكَيْلَ، ويكرمَ ضيافتهم، إِنَّ أَتَوْا بِأَخِيهِمْ⁽¹⁾، ولم يكنِ القصدُ من هذه العبارة أبداً الثَّناءَ على النَّفْسِ، فالأنبياءُ أرفعُ وأنزلهُ عن أن يفعلوا هذا، بل قصدهُ ﷺ أن يذكّرهم بما يُشاهدون من حاله وحسنِ تعامله، لِيَسْتَمِيلَهُمْ بهذا ويُرَغِّبَهُمْ في العودة، وَيُطَمِّنَ قُلُوبَهُمْ بأنَّهم سيكونون رابحين حسّاً ومعنى وهم في رحابه.

وهذا النوعُ من الكنايات، ممّا يُلجأُ فيه إلى "الانتقالِ من اللازم وهو الثَّناءُ، إلى الملزوم وهو الميلُ النَّفْسِيُّ والتَّغْيِبُ"⁽²⁾. ويُفهمُ من هذه العبارة ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، أنّه عاملهم معاملةً فيها مزيدٌ من الإكرام على سواهم، وأنّه خصَّهم بما لم يُخصَّ به غيرهم في الضيافة، بخلافِ الكيلِ فقد كانوا هم وغيرهم في ذلك سواءً لما اقتضاه من واجبِ تحقيقِ العدل، "وأما الضيافةُ، فليس للناس فيها حقٌّ، فخصَّهم في ذلك بما شاء"⁽³⁾.

دلالة الفاء في: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ عاطفةٌ، عطفت هذه الجملةُ على ما قبلها. وهذه الآية "إيعادٌ لهم على عدم الإتيانِ به، والمُرَادُ: لا كَيْلَ لَكُمْ في المرّة الأخرى. فضلاً عن إيفائه، ﴿وَلَا تَقْرَبُون﴾: أي: لا تقربوني بدخولِ بلادي، فضلاً عن الإحسان في الإنزال والضيافة، وهو إمّا نهْيٌ أو نفيٌ معطوفٌ على التَّقْدِيرِينَ على الجزاء"⁽⁴⁾.

غَرَضُ يَوْسُفَ
التَّغْيِبُ
والاستمالة،
وليس الثَّناءُ
على النَّفْسِ

العطفُ اشتراكٌ
بين الجُمْلِ في
الحُكْمِ وتكاملٌ
في الدَّلالةِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/13.

(2) الطعنِي، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/133.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/288.

(4) الألوسي، روح المعاني: 7/11.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بـ (إِنْ):

للتَّعْبِيرِ بِالْأَدَاةِ
لِلْمُعَيَّنَةِ مُرَجَّحَاتٍ
تَدْعُمُ صَوَابَ
اخْتِيَارِهَا دُونَ
سِوَاهَا

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾، وفيه أثر التَّعْبِيرِ بـ (إِنْ)، دون (إذا)، لما تُقَيِّدُهُ (إِنْ) مِنَ الشَّكِّ والتَّقْلِيلِ، فعَبَّرَ بهذا الحَرْفِ الدَّالُّ عَلَى التَّشْكِيكِ، وَنُدْرَةِ الْوُقُوعِ عَلَى رَغْبَتِهِ بَعْدَ حَدُوثِ هَذَا، فَقَدْ كَانَ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ، وَالْغَالِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُمْ سَيَعُودُونَ؛ لِحَاجَتِهِم الشَّدِيدَةِ إِلَى الْمِيرَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَلِأَنَّهُ أَطْمَعَهُمْ فِي كَرَمِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَأَنَّهُ حَذَّرَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْبِلَادِ بِدُونِ أَخِيهِمْ لِأَيِّهِمْ مِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ.

فكُلُّ هَذِهِ الْأَسْبَابِ مُجْتَمِعَةٌ، رَجَّحَتْ التَّعْبِيرَ بـ (إِنْ)، وَهِيَ مُرَجَّحَاتٌ يَنْطِقُ بِهَا النَّصُّ الْكَرِيمُ، وَأَمَّا مَا هُوَ زَائِدٌ عَلَى هَذَا مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ: إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَخَذَ أَحَدَهُمْ رَهِينَةً عِنْدَهُ لِيُضْمَنَ عَوْدَتَهُمْ؛ فَهُوَ قَوْلٌ لَا يَحْتَمِلُهُ النَّصُّ الْكَرِيمُ، وَلَا يَحْتَمِلُهُ خُلُقُهُ كَنَبِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ دَاعٍ إِلَيْهِ فِي ظُلٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكْشِفْ لَهُمْ عَنْ حَالِهِ، وَأَنَّهُ أَخُوهُمْ يَوْسُفُ، بَلْ إِنَّ تَعَابِيرَهُ فِي حَوَارِهِ مَعَهُمْ، كَمَا يَدُلُّ السِّيَاقُ، كُلُّهَا فِي حَيْزِ التَّخْفِي عَنْهُمْ، وَعَدَمِ الْبَوَحِ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

غَرَضُ التَّعْبِيرِ بِالْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ فِي السِّيَاقِ:

عَبَّرَ بِالْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جَدِّيَّةِ الْأَمْرِ، وَتَأْكِيدِ لَزُومِ تَحْقِيقِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ فَعَلُ الشَّرْطِ، فَلَا قُدُومَ لَهُمْ إِلَى مِصْرَ، إِلَّا بِتَحْقِيقِ هَذَا الشَّرْطِ، وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِأَخِيهِمْ.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمُضَارِعِ فِي ﴿تَأْتُونِي﴾:

عَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ فِي ﴿تَأْتُونِي﴾ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْاِسْتِقْبَالِ، فَهَذَا الْإِعَادُ مُوجَّهٌ إِلَى الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ الَّتِي سَيَأْتُونَ فِيهَا، وَهَذَا الْاِسْتِرَاطُ سَيَكُونُ حَائِلًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمِيرَةِ، إِذْ لَنْ يُتَاحَ لَهُمْ الدَّخُولُ إِلَى مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ الْمَصْدَرُ الْوَحِيدَ لَشُعُوبِ الْمُنَاطِقَةِ كُلِّهَا، وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْجَفَافِ وَغَلَبَةِ السَّعِّ الشَّدَادِ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ.

رَبَطَ دُخُولَ مِصْرَ
بِالْإِتْيَانِ بِأَخِيهِمْ
حَافِزًا لِلْجَدِّ فِي
إِقْنَاعِ أَبِيهِمْ

بَيَّنَّ أَنَّ مُسْتَقْبَلَ
قَوَّتِهِمْ مَرْهُونٌ
بِتَحْقِيقِ مَا طُلِبَ
مِنْهُمْ

دلالة حرف الباء في: ﴿بِهِ﴾:

الباء هنا للمُصاحبة، ويمكن أن تكون للتعدية، "ولكليهما أثرٌ في المعنى، والسياقُ واردٌ في إطار الترهيب والتخويف، وذلك لعلمه باضطرابهم إلى الإتيان إليه، وأن ذلك يحملهم على الإتيان به"⁽¹⁾.

معنى الفاء في: ﴿فَلَا﴾:

الفاء رابطة لجواب الشرط التي تُسمى (فاء الجزاء)، وفي السياق أنه "قال لهم بعد أن جهّزهم الجهاز الكامل: أحضروا أخاكم الصغير في المرة القادمة، ولا تخافوا شيئاً، وإلا فلا كيل لكم عندي ولا تأتوا إلي"⁽²⁾.

نكتة التعبير بـ (لا) النافية للجنس:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، وفيه عبر بـ (لا) النافية للجنس، للدلالة على العموم؛ أي: لا كيل لكم قليلاً ولا كثيراً، وخلاصة قوله لهم: "﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾: ﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ داخل في حكم الجزاء مجزوماً، عطف على قوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾، كأنه قيل: فإن لم تأتوني به، تحرّموا ولا تقربوا. أو أن يكون بمعنى النهي"⁽³⁾.

نكتة التعبير عن الإنشاء بالجملة الخبرية:

قوله تعالى: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، وفيه أن التعبير بالخبر مُراداً به الإنشاء والطلب، أبلغ من التعبير بالطلب المحض؛ لأنه يؤكد مضمون الطلب، ويزيد عليه بذكر نتيجته إن لم يقوموا بأداء المطلوب منهم، حتى تغدو هذه النتيجة خبراً من الأخبار، فيكون

اشترائط الإتيان
ببنيامين ذاته
لوفاء لهم
بالوعد المقطوع

منع الاقتراب من
مضر وغادتها
مرهون بعدم
استجداب
أخيهم إليها

المؤمنون عند
شروطهم ومن
نكت فإنما ينكت
على نفسه

الجملة الخبرية
التضمنة
لإنشاء أبلغ
من الإنشائية
للخصّة

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 401.

(2) القطان، تيسير التفسير: 2/258.

(3) الأبياري، الموسوعة القرآنية: 10/136.

﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾، فإذا لاحت أمام أعينهم هذه النتيجة وقرعت أسماعهم، عرفوا أنه لا حيلة لهم إلا الإتيان بأخيهم.

دلالة اللام في ﴿لَكُمْ﴾:

اللام في ﴿لَكُمْ﴾ هي لام الاختصاص، والغرض منها تعريفهم بأنهم المخصوصون بعدم الكيل دون غيرهم إن لم يأتوا بأخيهم.

سر التعبير بقوله: ﴿عِنْدِي﴾:

في التعبير بقوله تعالى: ﴿عِنْدِي﴾ وعدم الاكتفاء بقوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ﴾، ليحرّضهم على الالتزام بما شرطه لهم، وإلا حرّموا الكيل مطلقاً عنده، وعند غيره؛ لأنه إذا لم يكن لهم كيل عنده، فعدم حصول كيل لهم عند غيره بالطريق الأولى⁽¹⁾، وذلك لعموم القحط في البلاد، وعدم وجود الميرة إلا في خزائن مصر، وأيضاً لما وجدوه عنده من إيفاء الكيل وحسن الإنزال، والضيافة بما لن يجدوه عند غيره.

بلاغة الكناية:

مما يحمله قوله تعالى: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، من البيان الكناية عن منعهم من ابتياع الطعام⁽²⁾، وذلك لأنهم أهل رعي قد يجتلبون معهم الصوف والوبر، ليتجروا فيه ويبتاعوا بثمنه طعاماً، فتضمن قوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ المنع من ذلك أيضاً.

معنى الواو في: ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾، إما أن تكون عاطفة أو استثنائية⁽³⁾، وأثر هذا الاختلاف سيظهر في بيان نوع (لا) وهل هي ناهية أو نافية.

الإشارة إلى
اختصاصهم
بالجرمان الذي
في العبارة

التخريض
على الامتنال
والالتزام بشرطه
عليهم هو سر
التعبير بـ(عندي)

غرض الكناية
بيان منعهم من
مجمّل التجارة
والمعاوضة بيعاً
وشراءً

منع الاقتراب
تحذير مسبق
وملمح لفهم
الدلالة مبين

(1) القنوني، حاشيته على تفسير البضاوي: 10/366.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/13.

(3) الخطيب وآخران، التفصيل: 7/18.

(لا) بين التَّهْيِ والتَّنْفِي في السِّيَاقِ:

اختلفَ في (لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾ على قولين:
الأوَّلُ: قيل: ناهيةٌ والمضارعُ بعدها مجزومٌ بحذف النُّونِ، والنُّونُ المذكورةُ في الفعل هي نونُ الوقاية، والياءُ المحذوفةُ تخفيفاً في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به.

تحقيق القول في
منحيي التَّهْيِ
والتَّنْفِي، وأثرُ
ذلك في الدَّلالةِ

واختلفَ في الواو بناءً على كَوْنِ (لا) ناهيةً فقيلاً: هي الاستئنافية؛
لئلاً يلزَمَ عطفُ الإنشاءِ على الخبر. وقيل: بل عاطفةٌ وأُجيبَ عن
الاعتراضِ بأنَّ العطفَ مُغْتَمَرٌ فيه هنا؛ لأنَّ التَّهْيِ يَقَعُ جزاءً⁽¹⁾؛ أيَّ
إنَّ هذا التَّهْيِ هو جزءٌ من الجزاءِ الموقَّعِ عليهم، كَنَفْيِ الكيلِ، فهو
معطوفٌ عليه لأجل ذلك.

والثَّاني: قيل: نافيةٌ، وأنها معطوفةٌ على محلِّ جملةِ الجوابِ ﴿فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾، وهذا وجَّهٌ.

ووجَّهٌ آخرُ: أنَّه نفْيٌ مستقلٌّ، غيرُ معطوفٍ على جزاءِ الشرطِ،
وهو خبرٌ في معنى التَّهْيِ، كقوله: ﴿فَلَا رَفْثٌ﴾ [البقرة: 197]⁽²⁾، وهذا
الوجهُ مُنَبِّهٌ على كونِ الواو استئنافيةً لا عاطفةً.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمُضَارِعِ فِي ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾:

عبَّرَ بالمضارعِ في ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾ لدلالتهِ على الاستقبالِ، "وفيه
دليلٌ على أنَّهم كانوا على نيَّةِ الامتيازِ، مرَّةً بعد أخرى، وأنَّ ذلك كان
معلومًا له" ⁽³⁾.

بيانُ التَّهْيِ عنِ
القُرْبِ من حيث
تجدُّده وتكرَّره

نُكْتَةُ التَّهْيِ عَنِ الْقُرْبِ:

وجَّهٌ ⁽¹⁾ نهيهٌ إليهم بقوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾ بدلَ (ولا تأتون)؛ لأنَّ
التَّهْيِ عَنِ الْقُرْبِ أبلغُ في الدَّلالةِ على ما نهاهم عنه، وهو مجيئهم بدونِ

التَّهْيِ عَنِ الْقُرْبِ
أبلغُ في الدَّلالةِ
على ما نهاهم
عنه

(1) الألوسي، روح المعاني: 7/11.

(2) السمين الحلبي، الدُّرُّ للصون: 6/517، والخطيب وآخران، التفصيل: 7/18.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/289.

أخيهم من النهي عن الإتيان تمامًا، كما أنه حين أراد المبالغة في النهي عن الصلاة حال السكر، سلط النهي على القرب، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43].

بلاغة الكناية في النهي عن القرب:

لفظ عدم القرب
دالٌّ بقوة عن
قطع المنفعة
لترجاة من
القرب

في التعبير بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُونَ﴾ كناية عن عدم العودة إلى مصر إذا لم يلتزموا ما شرطه عليهم، والمعنى: "أي: إن لم تأتونني بأخيك هذا، فلا كيل لكم عندي؛ أي: لا أكيل لكم شيئاً بعد هذا، إذا جئتم تطلبون كيلاً جديداً"⁽¹⁾.

❁ الفروق المعجمية:

(المجيء) و(الإتيان):

المجيء يُنبئ عن
الشدة، والإتيان
عن السهولة

يوجد بين المجيء والإتيان تقارب دلالي شديد، حتى ذكر العسكري أنه: كثر استعمال أحد اللفظين في موضع الآخر⁽²⁾، ومما ذكر في التفريق بينهما، أن لفظ المجيء يدل على الشدة، بخلاف الإتيان فهو مجيء كذلك، ولكن بسهولة⁽³⁾، وعلى هذا، فحين يأتي التعبير بالمجيء فإنه يدل على أن المعبر عنه به، هو أمر شديد صعب، أو هو أصعب مما يكون التعبير فيه بالإتيان⁽⁴⁾.

(المعرفة) و(العلم):

كل معرفة علم،
وليس كل علم
معرفة

نذكر أن المعرفة أخص من العلم؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً. والمعرفة مأخوذة من: عرفان الدار، يعني آثارها التي تعرف بها. فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة، وذلك أن لفظ المعرفة، يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص، في ذكر المعلوم⁽⁵⁾.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/289.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 309.

(3) الزاغبي، المفردات: (جاء).

(4) السامرائي، لمسات بيانية، ص: 97.

(5) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 80.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 23، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-768-20-3

يشتمل على ارجاعات بليوجرافية.

مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرعد الآية 15.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»